عتاب

إلى القريب البعيد

يشقى بودكَ مخلصٌ.. ويُعذَّبُ ... وينالُ وُدّكَ غيرهُ.. ويقرّبُ
ويبيتُ من فرطِ الجوى يشكو النوى ... قلِقاً على جمرِ الغضى يتقلّبُ
مازال يُصبيهِ الوصالُ، وذكرُهُ ... باقٍ على عصفِ الخطوبِ محبَّبُ
أغلى من العينين عندي طيفهُ ... وسرابه الماء الفراتُ الأطيبُ
قد صنتُ عهدَ مودتي في محنتي ... وعذابُ من سكنَ الجوانح يعذُبُ
ورشفتُ ودَّك كوثراً، ووردتُه ... صفواً... ومن ورد الفراتَ سيشربُ
ما كنت أحسبني سأظمأ بعدها ... وحسبتُ عذبَ فراتِنا لا ينضبُ
عجباً أمنْ ظمأٍ نموتُ ونحن من ... حبل الوريدِ إلى المناهل أقربُ!
عجباً أيجري سلسبيلاً ماؤنا ... وسواي ينهبه، ولا أتقرّبُ؟!
لهفي وأينعتِ الثمارُ بحقلنا ... يجنيهِ قبل الزارعين الثعلبُ!
قال الذين توهّموا من محنتي ... وتعجّبوا... وعجبتُ كيف تعجبوا
فأنا الصديُّ وقسمتي منه الصدى ... فلو استبانوا أمرَها لاستغربوا
بعذابِ روحي... بالأسى... بتحمُّلي ... مالا يُطيق المخلصُ المتأدّبُ
بمودَّتي... وبما تراني مُعرباً ... عنه... وما أنت لست عنه أعربُ
ببنيَّ أفترشُ الهمومَ لنومهم ... ودثارُهم مما جناه المتعبُ
يتوافدون يداعبون أباهمو ... وأبوهمو لولا متاعبهمْ أبُ
أشقى ببعدهمو... ويرضى شِقوتي ... من صفوهُ، ورضاهُ عندي المطلبُ
أظمأتُ قلبي... وارتوى بظمائه ... قلبي... وملّ العيشَ من لا يتعبُ
ختم الفؤادُ على الأساةِ جراحَه ... وجراحهُ... ما المسك منها أطيبُ

١٩٦٨